

/ ; ;Kitb al-ahwiya [...]

Hippocrate (0460-0377 av. J.-C.). Auteur du texte. / ; ;Kitb al-ahwiya wa-al-miyh wa-al-buldn / Li-ab al-ibb Abuqr ; Istaraahu ilá al-lua al-arabiyya al-duktr Šibl Šumayl.

1/ Les contenus accessibles sur le site Gallica sont pour la plupart des reproductions numériques d'oeuvres tombées dans le domaine public provenant des collections de la BnF. Leur réutilisation s'inscrit dans le cadre de la loi n°78-753 du 17 juillet 1978 :

- La réutilisation non commerciale de ces contenus est libre et gratuite dans le respect de la législation en vigueur et notamment du maintien de la mention de source.
- La réutilisation commerciale de ces contenus est payante et fait l'objet d'une licence. Est entendue par réutilisation commerciale la revente de contenus sous forme de produits élaborés ou de fourniture de service.

[CLIQUER ICI POUR ACCÉDER AUX TARIFS ET À LA LICENCE](#)

2/ Les contenus de Gallica sont la propriété de la BnF au sens de l'article L.2112-1 du code général de la propriété des personnes publiques.

3/ Quelques contenus sont soumis à un régime de réutilisation particulier. Il s'agit :

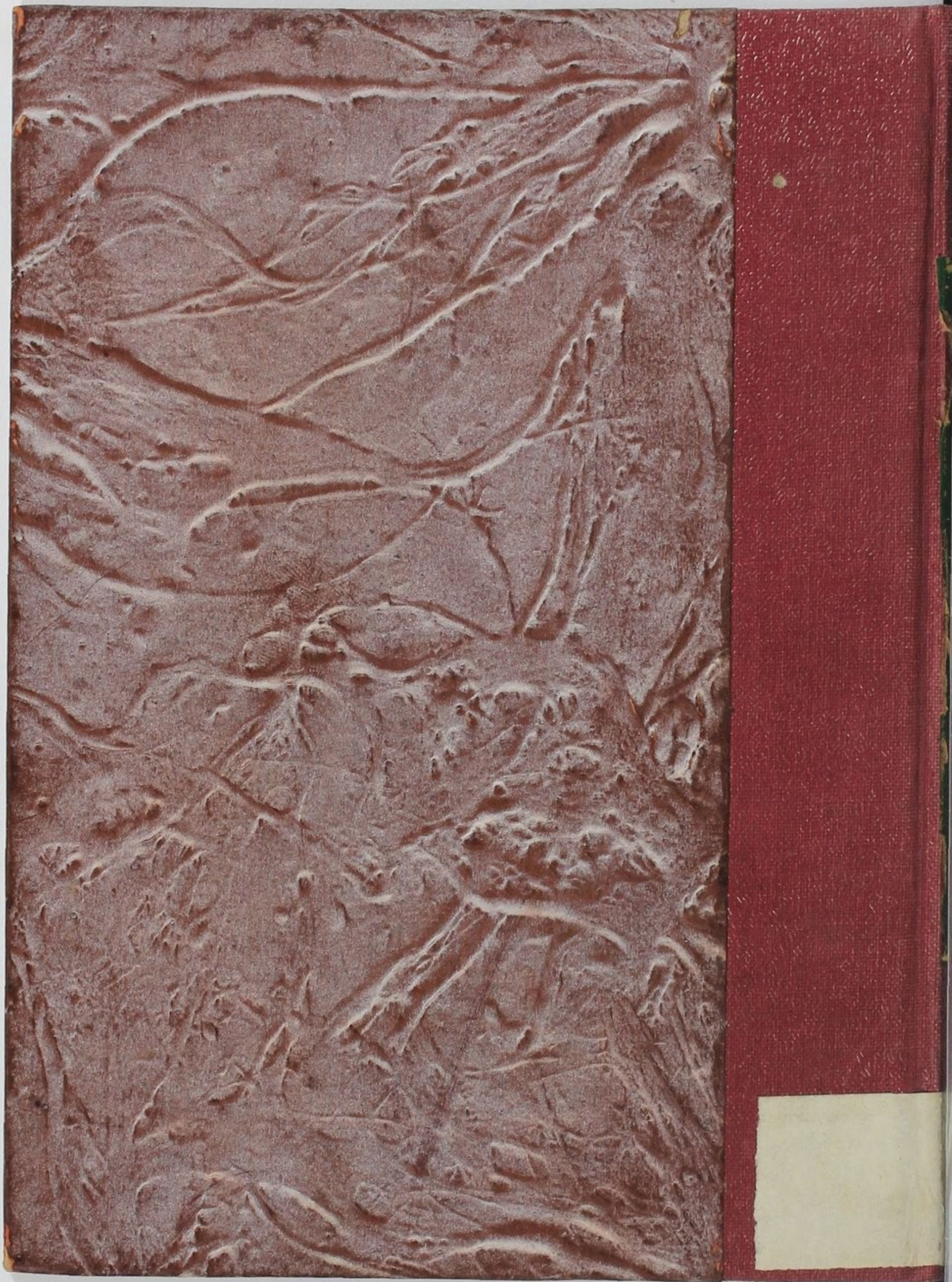
- des reproductions de documents protégés par un droit d'auteur appartenant à un tiers. Ces documents ne peuvent être réutilisés, sauf dans le cadre de la copie privée, sans l'autorisation préalable du titulaire des droits.
- des reproductions de documents conservés dans les bibliothèques ou autres institutions partenaires. Ceux-ci sont signalés par la mention Source gallica.BnF.fr / Bibliothèque municipale de ... (ou autre partenaire). L'utilisateur est invité à s'informer auprès de ces bibliothèques de leurs conditions de réutilisation.

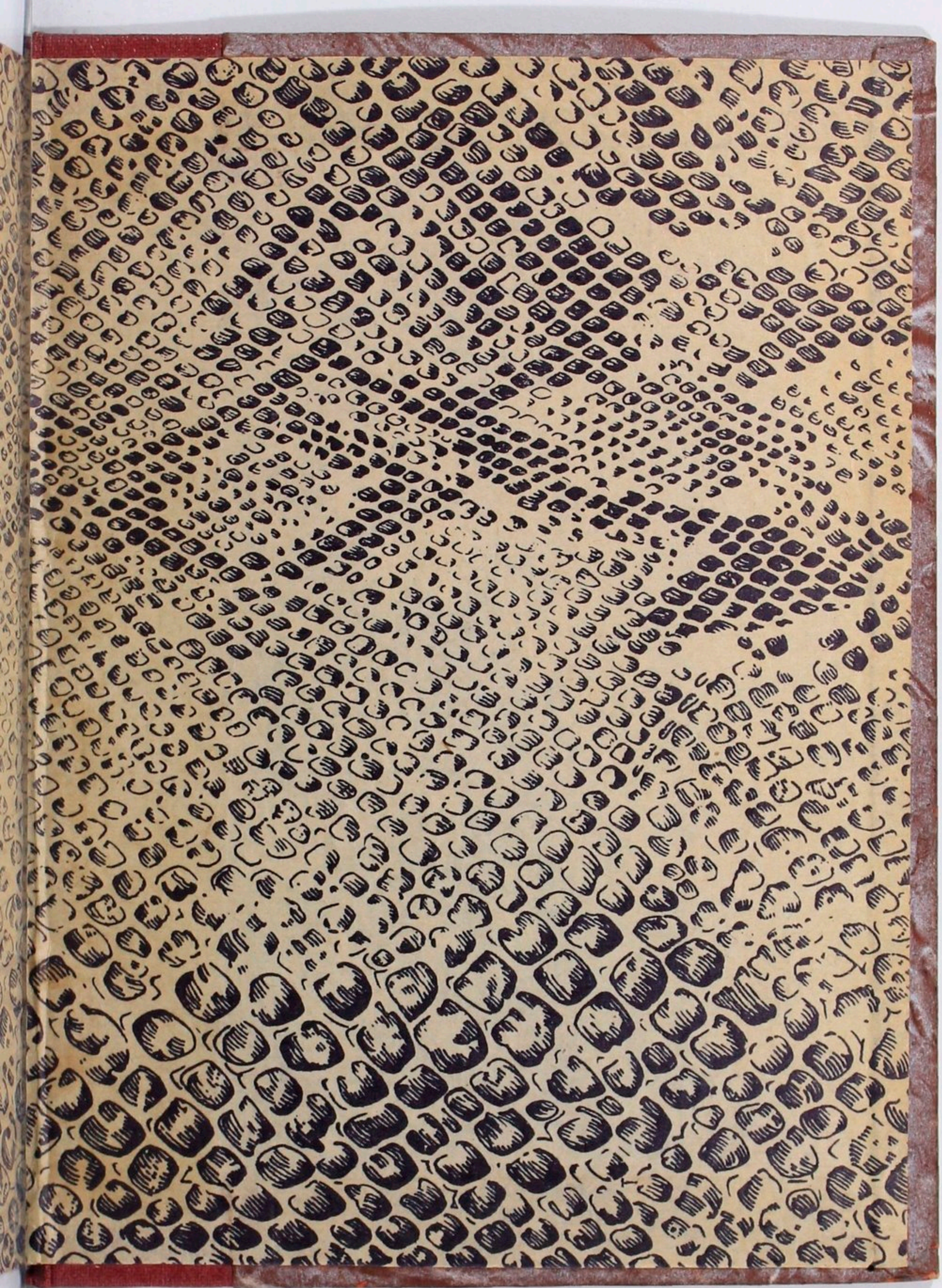
4/ Gallica constitue une base de données, dont la BnF est le producteur, protégée au sens des articles L341-1 et suivants du code de la propriété intellectuelle.

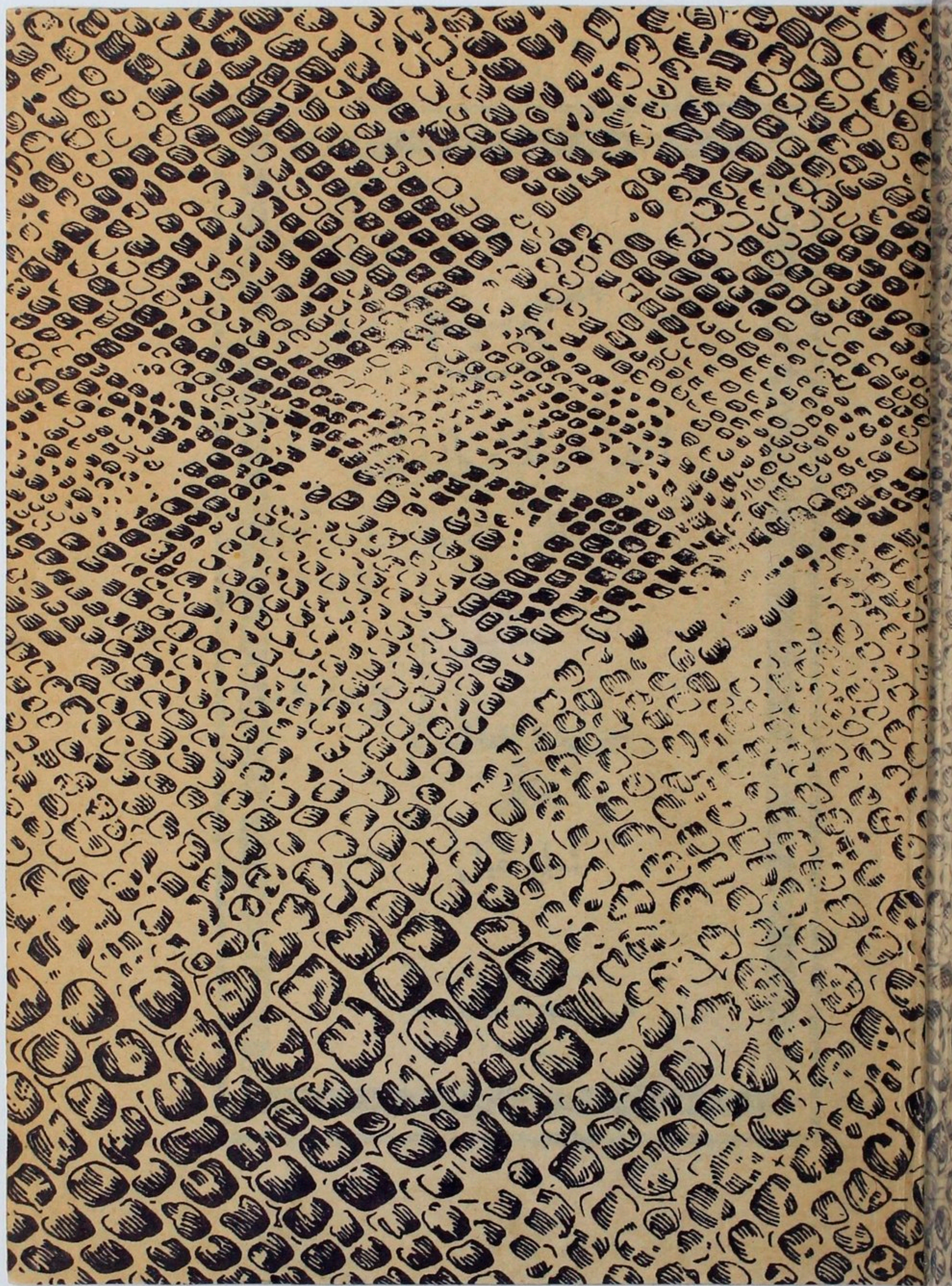
5/ Les présentes conditions d'utilisation des contenus de Gallica sont régies par la loi française. En cas de réutilisation prévue dans un autre pays, il appartient à chaque utilisateur de vérifier la conformité de son projet avec le droit de ce pays.

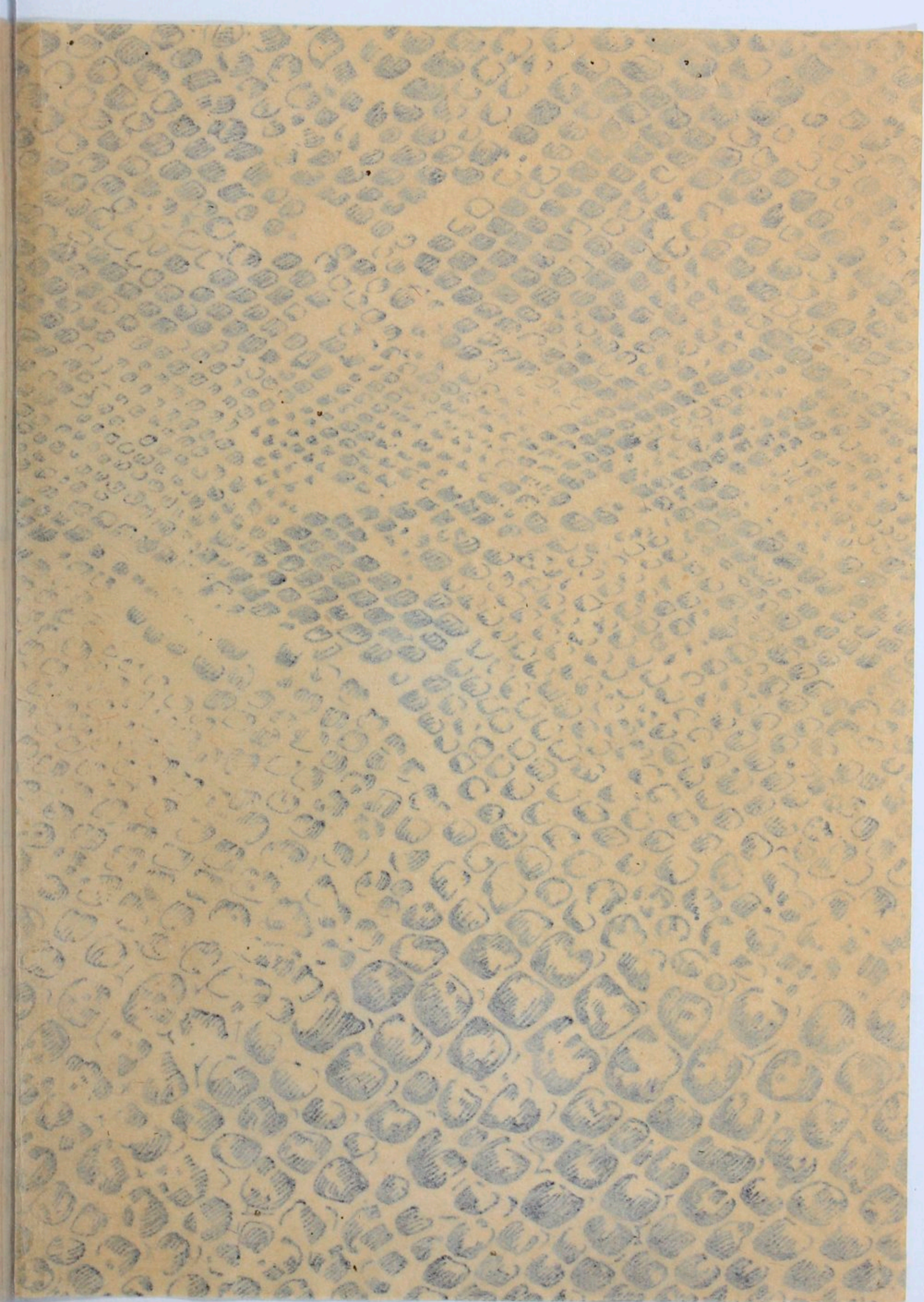
6/ L'utilisateur s'engage à respecter les présentes conditions d'utilisation ainsi que la législation en vigueur, notamment en matière de propriété intellectuelle. En cas de non respect de ces dispositions, il est notamment passible d'une amende prévue par la loi du 17 juillet 1978.

7/ Pour obtenir un document de Gallica en haute définition, contacter utilisationcommerciale@bnf.fr.









1776

IX
764/5
2

كتاب

الاهوية والمياه والبلدان

لابي الطب ابقراط

— 100 —

15,207

استخرجه الى اللغة العربية

الدكتور

شلي شمَّيل

طبع في مطبعة المقتطف في القاهرة

سنة ١٨٨٥

تمهيد

أبقراط المكنى بابي الطب وُلِدَ في جزيرة كوس
سنة ٤٦٠ قبل الميلاد على ما ذكر هيستوخاوس
وذكر صورانوس الكوسي أنه وُلِدَ في ٢٦ من شهر
اغريانوس من السنة عينها

والكتب المنسوبة له لم تذكر إلا من عهد مدرسة
الاسكندرية فان هروفييلوس أول من شرح منها كتاب
الانذار أو تقدم المعرفة في أوائل القرن الثالث قبل
الميلاد أي بعد أبقراط بنحو ١٢٠ سنة ولم تشتهر جداً
إلا على عهد جالينوس المولود سنة ١٢٠ للميلاد فإنه

اعنى مجمعها وضبطها بعد ان كادت تدرس قبله
 واوشك طب ابقراط ان ينتسى لولاه حتى صارت
 بعده المنهل الذي يستقي منه كل طيب وقاعدة
 الطب القديم

ومن اعنى بها جداً العرب على عهد الخليفة
 عبد الله المأمون ابن الرشيد سابع الخلفاء العباسيين في
 الربع الاول للقرن التاسع للميلاد فاستخرجوا اكثرها
 من الاصل اليوناني وعلقوا عليها الشروح واكثروا
 فيها التصانيف ولا نعلم اذا كانت هذه الكتب لا تزال
 في لغتنا على وضعها الاول لهذا العهد لاننا لم نعر منها
 الا على جزء حقير من كتاب الفصول ناقص كما علمنا
 من مقابلته على النسخ المعول عليها وانما نعلم ان كثيراً
 منها متفرقة في كتب اطبائنا الاقدمين وموجود فيها
 احياناً كما هو في الاصل كما يعلم من تصفح بعض فصول

من كتاب القانون لكبير حكمائنا وعظيم اطبائنا الشيخ
الرئيس ابن سينا

ولا يخفى ان هذه الكتب كثيرة جداً انما ليست
كلها له باجماع المحققين وقد عرف الشارحون ذلك
منذ القديم اي منذ عهد مدرسة الاسكندرية وذهب
بترسُن في عصرنا الى ان الكتب التي لا مشاحة في انها
له انما هي سبعة فقط وهي الكتاب الاول والثالث من
كتب الامراض الوافدة والاجزاء الستة الاول من
كتاب الفصول وكتاب الاهوية والمياه والبلدان
وكتاب تدبير الامراض الحادة وكتاب جروح الرأس
ولا ريب ان كتاب الاهوية والمياه والبلدان
هذا من اصح هذه الكتب نسبة له ومن اجلها كذلك
وهو نتيجة اخباره الواسع ونظره الدقيق في ما لمواقع
البلدان ولطبيعة الماء والهواء ولاخلاف الفصول من

الاثر في الامراض والخلق وما لها وللحكومات كذلك
 من الاثر في الاخلاق وربما لامة المتأخرون على انه في
 تقرير نتائج اخباره لا يذكر كيف اتصل اليها ولا بآية
 طرق يمكن تحتمها قال ليتري "ان ابقرط في ذكر مواقع
 البلدان يقول ان البلد المتعرض للشمال مثلاً تكثرفيه
 ذات الرئة وسائر الامراض الحادة ويعرض فيه تقحُّ
 الرئة لاقل سبب ويقل فيه الرمد وان عرض كان
 يابساً شديداً يلف العين بسرعة ويعرض لمن تحت
 سن الثلاثين رعاف شديد في الصيف قال وهذا
 منهاج ابقرط في هذا الكتاب واما اليوم فطريقتهم
 تختلف عن ذلك وينهجون في تقرير النتائج منهاج
 الاحصاء في تدوين الحوادث على مدى سنين كثيرة .
 ولا شك ان أثر هذه الاسباب في الانسان مهم جداً
 وتعليم ابقرط في ذلك من اعظم ما تركه لنا القدماء

ويظهر منه انهم كانوا كثيري الاعناء بمثل هذه المباحث
التي لم ينتبه لها المتأخرون كما ينبغي الا من نحو ٢٥ سنة
فقط قال ليتري في المجلد الثاني من كتب ابقرات
المطبوع سنة ١٨٤٠ "ان هذا البحث قد اعنى به
المتقدمون اكثر جداً من المتأخرين مع ان هؤلاء اكثر
اخباراً في طبيعة المواقع والمياه والفصول والاقاليم انما
هم لا يستفيدون من ذلك وينبغي اعادة تأليف كتاب
ابقرات في الاهوية والمياه والمساكن على اخبار اوسع
ونظر اعم للحصول على نتائج مختلفة اكثر وواضحة كذلك
.... ونظر ابقرات في ما للاقاليم من الاثر في المخلوق
والمخلوق يستحق التفاتاً خصوصياً وهو قريب جداً من
نظر جفروا سنتيليار اليوم فحجفروا يذهب الى ان
اختلاف الحيوان انما هو من اختلاف العوامل المؤثرة
فيه وابقرات يقول ان اختلاف الشعوب ناشئ عن

اختلاف التربة والاقليم " انتهى . الا انه قد مرَّ على
 هذا القول نحو من ٤٥ سنة قد اتسعت المعارف فيها
 جدًّا واستقرَّ هذا المبحث على منهاج علي وحصل
 الغرض الذي اشار اليه ليتري باكثر مما كان يتوقع في
 هذا العهد القصير اذ علم ما للاحوال الطبيعية من
 الاثر في الخلق والاخلاق وتكون الانواع من عهد
 مذهب داروين وكثرت المصنفات الضخمة في ذلك
 ايضًا الا ان قول ليتري ربما لا يزال لليوم صحيحًا في
 بعضه لان هذا المبحث انما اتسع جدًّا في القسم الطبيعي
 منه لا في القسم الطبي اعني من حيث اثر الاحوال
 الطبيعية في الخلق والاخلاق لا في الامراض وربما
 تفرغوا لذلك على منهاج داروين في مذهبه بعد فراغهم
 من مبحث الجراثيم المحوِّمة عليه الافكار اليوم والمتجهة
 صوبه الانظار واستقرارهم فيه على الحق الراهن منه

ولعلَّ هذا المبحث الخطوة الاولى نحوه لانه ان صحَّ ان
 الجراثيم سبب الامراض وجب ان يبحث في ما يسببها
 من الاحوال الطبيعية كذلك وفي تحولاتها ايضا وهو
 مبحث واسع جداً كثير الفائدة ولعله لا يمضي طويل
 زمن حتى يلمع شهابه ويفتح للباحثين بابه

وابتراط يجعل سبب اختلاف البشر في المخلق
 والاخلاق من اثر الاقاليم والحكومات فقط ولا ريب
 ان اختلافات الفصول وطبيعة المكان ونوع الاحكام
 تؤثر جداً في احوال الامم وعوائدهم وخلقهم واخلاقهم
 الا انه ناقص في بابه قال ليتري "ان ابتراط يقول ان
 طبيعة الاقليم والشرائع هي التي تجعل اهل اوربا اشد
 نجدةً للحروب من اهل اسيا ومعلوم اننا رأينا على تراخي
 الايام ان الفرس الذين غلبهم اليونان لم يقدر عليهم
 الرومان بعد ذلك وان اليونان ضعفوا جداً في عهد

سقوط ساطتهم وذبول شوكتهم وان العرب اتاهم يوم
كان لهم فيه نصر في الحروب مبین وشرف ينطح السماك
بروقيه وعز يثقل الاجبال . فمثل هذه الامثلة تكفي
لان تبين ان النجدة للحروب لا تختص باقليم دون آخر
وكذلك يقال عن الاحكام فان النجدة لا تتوقف عليها
كما انها لا تتوقف على الاقليم وانما تتوقف على النظام
وعلم الحرب فان نفراً قليلين منظمين من الاسوجيين
ظهروا على الروس الكثيرين الغير المنتظمين في موقعة
بلتاوا والانكليز قد جندوا من الهنود جنوداً شديدة
البأس في سنين قليلة وقد كان للمصريين على عهد
محمد علي جنود باسلة فالاقليم والحكومات اثرها في
نجدة الحرب قليل والنظام والعلم هما اللذان يفعلان
كل شيء . انتهى . والظاهر ان ليتري في هذا المقال لم
يُصِبْ غرض ابغراط او انه وقع في نفس ما آخذ به

من الانحياز الى جانب دون آخر. نعم لا ينكر ان العلم
 من اقوى الوسائط المؤثرة في الانسان والمغيرة لحواله
 حتى ذهب بعضهم الى ان الانسان من يوم اتخذ الكساء
 وشاد البيوت واصطنع السلاح لم يتغير بدنه كثيراً بما
 صار له من الوسائط التي تمكن بها من ردع قوى
 الطبيعة وتحويل اثرها وصرفه الى غرضه الا انه لا ينكر
 ايضاً ان للاقليم الاثر الاول في ذلك وقد يضعف هذا
 الاثر بما يطرأ عليه من الاسباب المحولة انما لا يزول كلياً
 قط ولا شك ان الاقاليم التي تكثر تغيرات فصولها
 تؤثر في الاخلاق وتكسبها استعداداً يجعلها اشد تنبهاً
 بحيث تنموفيهما صفة الشجاعة اكثر مما في الاقاليم التي
 تستوي فصولها وكذلك يقال عن الاحكام فان الامة
 الواقعة تحت الحكم الاستبدادي يؤثر ذلك في اخلاقها
 فتذل نفوسها حتى تصير اكثر جبناً واسهل انقياداً من

الامم التي لا تعرف شرائعها الاستبداد فان كان المراد
 بقول ابقراط (نجدة المحروب) النظام الجندي او
 النصر المترتب عليه فربما كان مخطئاً انما ذلك لا يستفاد
 من كلامه والظاهر انه يريد بها الشجاعة والاقدام على
 الحرب ولا يخفى ان النظام الجندي والاقدام على التجند
 يُفرق احدهما عن الآخر كما يُفرق النصر عن الفشل
 فالجرب بالنظام الجندي تدفع الانسان للقتال قهراً
 دون رضى كما تدفع الآلة للعمل والنصر فيها متوقف
 على الحكمة والتدبير وهما من العلم كما قال ليتري واما
 الاقدام على الحرب فهو اندفاع طبيعي يثور في الانسان
 ويدفعه الى الخطر عن رضى وربما لم ينظر في العواقب
 وذلك من صفة الاقليم ونوع الاحكام فابقراط لم يغلط
 من هذا القبيل وان كان قد اخطأ فخطأه انما هو
 انكونه قصر الاثر المذكور في الاخلاق على الاسباب

الطبيعية ونوع المحكومات فقط ولو قال الاسباب
 المعنوية لكان اتم واعم ولتناول ذلك المحكومات
 والاديان والعوائد والتعليم لان الانسان تفعل فيه
 اسباب كثيرة جداً ما عدا الاقليم والمحكومات وفي
 اعتبار تغير الانسان وتبدل الام والمالك يجب اعتبار
 هذه الاسباب جملة لان لكل منها اثر في تغير اثر سواه
 بحيث تنوع الاختلافات الناشئة عن هذه الآثار الى
 ما لا نهاية له وربما لزم كذلك اعتبار الاسباب الفاعلة
 في تغير الاقاليم نفسها كمبادرة الاغندالين وتغير محور
 الارض مما لا بد من اثره فيها على مر العصور المتطاولة
 وقد وصف ابقراط في هذا الكتاب مرضاً
 يمرض للصقالب قال انهم يفقدون قوة الباه ويتخلقون
 باخلاق النساء ويتزيون بازياهن ويستغلون اشغالهن
 وذكر هيرودوت قبل ابقراط هذا المرض ايضاً قال

"ان الزهرة غضبت على الذين نهبوا هيكلها في اصقلون
 من الصقالب فرمتهم هم ونسلم بالمرض الموت فالى
 هذا السبب ينسب الصقالب هذا المرض ويمكن
 للسباح الذين يذهبون الى بلادهم ان يروا هولاء الناس
 انتهى". وقد اخلفوا في حقيقة هذا المرض والمستفاد
 من كلام ابقرط انه فقد الباه وذكر اسبابه الطبيعية كما
 يرتي وذكر طريقته في معالجته ولا يظهر من كلامه انه
 ذكره عن معاينة واخبار بل عن نقل الا ان فقد الباه
 لا يوجب في صاحبه التخلق باخلاق النساء كما ذكر.
 ولعله الابنه كما قال روزنبوم ووافقه ليتري لانه ينطبق
 على وصف هيرودوت في انتقال هذا المرض في النسل
 ولا يناقض قول ابقرط والظاهر من رواية سليوس
 اورليانوس ان الاطباء في القديم كانوا يعتبرون هذه
 العلة مرضاً حقيقياً ينتقل في النسل بالوراثة

ومن وصايا ابقراط في هذا الكتاب اجتناب
المساهل والشق وكل المعالجات القوية في الاوقات
التي يكون اخلاف الفصول فيها عظيماً وخاصة
المدارين والانتقلايين ولا شك انه نظر في ذلك الى ما
يطرأ على البدن من الاهتزازات الشديدة في هذه
الاوقات وربما كانت مراعاة ذلك شديدة الوجوب
لما يكون حينئذ في البدن من الاستعداد لشدة التأثير
بسبب الانتقال من فصل الى آخر انما قلما ينظر اليوم
الى ذلك في استعمال هذه الوسائط الشفائية . والحق
ان طبيعة الامراض واستعداد البدن يختلفان جداً
باختلاف الاوقات وباختلاف مزاج الفصول والسنين
ايضاً بحيث تكون طبيعة المرض الواحد ردية في هذا
الفصل او هذه السنة جيدة في غيرها وعواقب الجراحة
ردية او جيدة كذلك كما لا يخفى على كل طبيب مارس

صناعته وإن صَعُبَ عليه تعيين مثل هذا المزاج فمِل
 البدن للتقيح مثلاً وتكوّن الخراج قد يشتد في بعض
 السنين أو الفصول فكل شقٍّ حيثُ قد يعسر برؤهُ
 وقد تكلم ابقراط في هذا الكتاب أيضاً عن
 اختلاف المياه بالطعم والوزن وعن المياه المعدنية
 الحارّة وعلل تكون الملح والمطر والجليد والضباب
 تعليلاً طبيعياً ولم ير بشيءٍ فيه إلا وحاول تعليله على
 هذه الكيفية باذلاً في ذلك جهده وصارفاً إليه كل
 اعتنائهِ والسبب بينَ فان الأمراض لم تكن أسبابها
 تعتبر طبيعية في تلك الأعصار البعيدة كما رأيت في ما
 مرّ عليك من رواية هيرودوت عن مرض الصقالب
 وكما يُعلم كذلك من استبداد المعابد في تلك الأيام بهذه
 الصناعة فلم يكن برؤها ممكناً طبيعياً وذلك من أعظم
 ما لا بقراط من الفضل على الطب

واعلم ان هذا الكتاب كسائر كتب ابقراط لا يخلو
 من تكرار وتطويل وتقديم وتأخير وزيادة وحذف مما
 لا يسلم منه كتاب تداوله الناس وتناقله السامع زماناً
 طويلاً. ولما كانت النسخة التي ضبطها العلامة ليتري
 الفرنسي اصح النسخ المعول عليها جعلت اعتمادي
 عليها في استخراج هذا الكتاب الى اغتنا وقصدي اذاعة
 ما تضمنه من الفوائد بيننا. ولعلي لا اعدم من ابناء
 جلدتنا من يغض الطرف عن الهفوات في جنب ما
 يجمد من الغايات

كتاب

الاهوية والمياه والبلدان

لابي الطب ابقراط

من اراد التعمق في الطب فينبغي له ان
يفعل ما يأتي : اولاً ان ينظر الى فصول السنة والى اثر
كل منها وحده ليس فقط لان احدها يختلف عن
الآخر لكن ايضاً لان التغيرات التي تعرض لكل منها
تجعل فيه اختلافات عظيمة . ثم يتعرف ما هي الاهوية
الحارة والباردة العامة على كل البلدان اولاً ثم الخاصة
ببلد بلد . ويتعرف ايضاً صفات المياه التي تختلف في
الخواص كما تختلف في الطعم والوزن . اذا متى دخل

طبيبٌ الى بلدٍ لا يعرفه ينبغي له ان ينظر الى موقعه
ونسبته الى الرياح ومطلع الشمس لان اثره يختلف
بحسب تعرضه للشمال او الجنوب او الشرق او الغرب.
ويتعرف جيداً طبيعة المياه التي يستعملها السكان هل
هي لينة او قاسية خارجة من اماكن مرتفعة صخرية او خشنة
ملحة او اجمية . ويتعرف احوال الارض المختلفة فاما ان
تكون معرّة يابسة او غابية نرّة او منخفضة محترقة بجمرة
شديدة او مرتفعة باردة . ويتعرف جنس معيشتهم اموالعون
هم بالخمر والطعام الطيب والراحة ام نشطاء متعلقون
على الاشغال البدنية يأكلون كثيراً ويشربون قليلاً

٢ على ذلك ينبغي الاعتماد للحكم في كل
شيء فالطبيب العارف باكثر هذه الاشياء او جميعها
ان امكن لا يجهل عند وصوله الى بلدٍ لا يعرفه لا الامراض
الخاصة ولا طبيعة الامراض العامة فلا يتردد في

العلاج ولا يقع في السقطات التي لا ينجم منها من لم
 يتعمق من قبل في هذه المسائل الجوهرية . وبالأستناد
 الى ذلك ينبئ كلما تقدم الفصل وتقدمت السنة
 بالامراض العامة التي ستنشر بالبلد في الصيف او
 الشتاء وبالامراض التي قد تعرض لكل أحد بتغيير
 جنس المعيشة لانه بمعرفته تغيرات الفصول وطلوع
 الكواكب وغياها مع جميع احوال كل من هذه الظواهر
 لا جرم يقدر ان يعرف المزاج المستقبل للسنة . فبمثل هذا
 البحث والتقدم في معرفة الازمنة يكون الطبيب اعلم بكل
 امر يحدث واعرف بحفظ الصحة ولا يكون قليل النجاح
 في تعاطي صناعته . فان اعترض بان كل ذلك من
 متعلقات المتيورولوجيا فليس يصعب على المتأمل
 قليلاً ان يفهم ان علم الهيئة غير قليل الفائدة للطبيب
 بل يهمة جداً لان حالة اعضاء الهضم تتغير مع الفصول

٣ وانا ابين بالتفصيل كيف يكون النظر
 الى كل من المسائل المار ذكرها والتعمق فيها. لنفرض
 مدينة معرضة للرياح الحارة التي تهب بين شروق الشمس
 الشتوي والغروب الشتوي محجوبة عن رياح الشمال
 فياها تكون غزيرة مملحة قليلة الغور. ولذلك هي حارة
 في الصيف باردة في الشتاء ورؤوس سكانها رطبة
 بلخمية وبطونهم دائمة الاختلاف بسبب البلغم النازل من
 رؤوسهم وابدانهم مسترخية وشهواتهم للطعام والشراب
 وضعيفة ويعظم خمارهم من الشراب لضعف رؤوسهم
 واما امراضها المستوطنة فاولا نساؤها ضعاف ومتعرضات
 للانزفة ثم ان اكثرهن عواقر لرداءة صحتهم لا من طبعهن
 ويكثر فيهن الاسقاط وفي الاطفال التشنج والربو
 اللذان هما فيما يظن سبب مرض الاطفال اعني الصرع
 ويعرض للرجال اختلاف الدم واستطلاق البطن

وحيات يجتمع فيها حرٌّ وبرد والحيات الطويلة
 الشتوية وبثور ليلية والبواسير وتقل فيهم ذات الجنب
 وذات الرئة والتميات الحارّة وسائر الامراض الحادّة
 لكثرة استطلاقاتهم ويصيبهم رمد رطب سريع التحلل
 ما لم ينتشر انتشاراً عاماً بسبب اختلاف في الفصل .
 واما الرجال ممن جاوز الخمسين فيعرض لهم الفالج من
 نوازهم اذا ضربتهم الشمس بفتة على راسهم او اصابهم برد .
 تلك هي الامراض المتعرض لها سكان هذه الاصقاع ولم
 نتعرض للامراض العامة التي قد تنشأ عن اختلافات
 الفصول والمعرضون لها هم ايضاً

٤ والبلدان المعرضة للضد من ذلك
 المستورة عن ريج الجنوب وعن سائر الرياح الحارة
 والمكشوفة للرياح الباردة التي تهب بين الشروق
 الصيفي وغروبه لها الخواص الآتية . مياها غالباً قاسية

باردة ورجالها اشداء يابسون يعسر اسهالهم ويسهل
 قيئهم ويغلب في سكانها المزاج الصفراوي على البلغمي
 ودماغهم صحيح يابس وتكثر فيهم الانصداعات الباطنة
 وذات الجنب وسائر الامراض الحادة لان البطن اذا
 كان يابساً فلا جرم يعرض لكثيرين قبح الرئة لاقل
 سبب وهذا ناشئ من صلابة البدن ويؤسب البطن
 لان يبوسة المزاج وبرودة الماء تعرضان العروق
 للانصداع ومن كان هذا مزاجه شهوته للطعام شديدة
 والمشرب ضعيفة وليس يكون شديد الشهوة للطعام
 والشراب معاً. والرمد يعرض لهم في النادر وان عرض
 كان يابساً شديداً ويتلف العين بسرعة ويعرض في
 الصيف لمن تحت سن الثلاثين رعا ف شديداً اما الصرع
 فقلما يعرض لهم وان عرض كان قوياً ومن مقتضيات
 هذه المساكن طول العمر ولا تترهل القروح فيها ولا

تخبث ولا يعسر برؤها ويغلب في اهلها شراسة المخلق
 على لينة . تلك هي الامراض التي تعرض للرجال ولم
 نتعرض لذكر الامراض التي قد تخالطها بتغير الفصول .
 واما النساء فقساوة الماء وخشونته وبرودته تجعل بدنهن
 قاسيا والطمث فيهن عديم الانتظام وغير صحيح فيقل
 وتخبث طبيعته وتعسر ولادتهن وقلمما يعرض لهن
 الاسقاط ويصعب عليهن تغذية اطفالهن لقلة البانهن
 لقساوة الماء وخشونته وقد يعرض لهن السل بعد
 الوضع الذي قد يسبب تمزقا وانصداءا لعصره ويعرض
 للصبيان ادره الماء وتزول مع الكبر ويبطئ البلوغ في
 هذا المكان . فهانذا قد بينت فعل الرياح الحارة والباردة
 وحال البلدان المعرضة لها

○ وانتقل الآن الى البلدان المعرضة للرياح
 التي تهب بين الشروق الصيفي والشروق الشتوي والى

ما هو بالضد من ذلك. فالمعرضة للشرق هي بالطبع
 اصح من المعرضة للشمال او الجنوب وان لم يكن الميل الا
 غارة واحدة فاولاً حرها وبردها اخف ثم ان المياه
 الشاخصة ينابيعها الى الشرق هي ضرورة صافية حسنة
 الرائحة لينة ولذيذة لان الشمس عند شروقها تبدد عنها
 الضباب الذي يكدر صفو الهواء في الصباح فتصلحها
 وسكانها احسن لونا واصح بدناً الالمة واصواتهم
 صافية وهم انهض همة واذكى عقلاً من سكان الجهات
 الجنوبية وسائر ما فيها اصلح حالاً منه هناك. فالبلد الذي
 هذا موقعه اشبه بالربيع لا عندال حره وبرده وامراضه
 قليلة خفيفة انما لها بعض المشابهة بامراض البلدان
 المعرضة للرياح الحارة ويكثر للنساء فيه الحمل ويسهل
 وضعهن

٦ واما المدن المكشوفة الى المغرب المستورة

عن الرياح الشرقية والتي قلما توافيها الرياح الحارة
 الجنوبية والباردة الشمالية فهي اربداً ما يكون للصحة بسبب
 موقعها اما اولاً فلان مياهها غير صافية بسبب الضباب
 الذي ينتشر في الهواء منذ الصباح فيمتزج بالماء ويكدره
 لان الشمس لا توافيها الا بعد ارتفاعها في الافق كثيراً
 واما ثانياً فلانه تهب في صباح ايام الصيف نسائم
 باردة ويسقط الندى وفي باقي النهار اذ تتقدم الشمس الى
 المغرب تنبعث منها حرارة محرقة فلذلك كان سكانها
 صفر الالوان مساقمين معرضين لجميع الامراض المار
 ذكرها وليس يختص بهم مرض دون آخر واصواتهم
 خشنة باحة لرداءة هوائهم الذي لا تصلحه رياح الشمال
 التي قلما توافيهم والرياح النالبة عندهم رطبة جداً تلك
 هي طبيعة رياح المغرب فالمدينة المعرضة لذلك تشبه
 الخريف لشدة التغيرات التي تحصل في اليوم الواحد

فان الفرق بين الصباح والمساء فيها عظيم جداً. ذلك
ما يعلم عن الاهوية الصحيحة والرديئة

٧ أريد الآن ان ابسط الكلام على المياه
وابين ما هو الردي والجيد منها واي ضرر او اي نفع
يحصل عنها لان تأثيرها في الصحة عظيم. فالمياه الراكدة
اجمئة كانت او مياه برك تكون ضرورة في الصيف
سخنة غليظة وكريهة الرائحة ولكونها غير جارية انما آتية
من المطر وتسخنها بحرارة الشمس هي كدرة مضرة
بالصحة صالحة لتوليد المار وفي الشتاء تتكدر بالثلج
والجليد فتصير صالحة لتوليد البلغم والجوحة ويصيب
شاربها ضخامة الطحال وصلابته ويرق بطنهم ويحبس
ويسخن وتقصف منهم المناكب والرقاب لما يقل من
غذائهم بسبب الطحال وهذا هو سبب هزالهم ويغلب
عليهم شهوة الجوع والعطش ويعسر قيئهم وتحبس

بطونهم بحيث يحتاج في اسهالهم الى ادوية قوية وهم اعلا
 صيفا وشتاء ويكثر فيهم الاستسقاء فيشتد عليهم الخطر
 لانهم في الصيف معرضون لاختلاف الدم ولزلق
 الامعاء ولحمى ربع طويلة وهذه الامراض اذا طالت
 تنتهي في مثل مزاجهم بالاستسقاء والموت . واما في
 الشتاء فالاحداث منهم ربما وقعوا في ذات الرئة
 والجنون ويكثر في مشايخهم الحرقه ليبس طبائعهم وفي
 نسائهم التورم والاستسقاء للحمى ويعسر عليهن الحمل
 والولادة جميعا ويلدن اجنة متورمين ولكنهم يهزلون في
 زمن الرضاع والدم الذي يعقب الوضع لا يتم فيهن على
 نوع حميد ويكثر لصبيانهم الادر ولكبارهم الدوالي
 وقروح الساق بحيث يستحيل طول العمر في مثل ابدانهم
 فيهرمون قبل وقتهم ويكثر في النساء الحمل الكاذب
 فاذا جاء وقت الولادة انصرف كبر البطن وهذا الحمل

الكاذب ناشئ عن استسقاء الرحم . وعندي ان هذه
المياه مضره كيفما كان استعمالها واخر منها المياه الآتية
من الصخور لقساوتها او من ارض مياها سخنة حديدية
او نحاسية او فضية او ذهبية او كبريتية او شبيهة او قارية
او نظرونية لحرارتها فمياه مثل هذه الارض غير موافقة
لانها قاسية سخينة يعسر مرورها بالبول وتجبس البطن
واحسن المياه المياه التي تصب من اماكن مرتفعة وانجاد
الارض فانها عذبة صافية ويطفو عليها النبيذ الخفيف
وهي تسخن في الشتاء وتبرد في الصيف وذلك دليل على
انها آتية من اعماق الينابيع واجودها ما كان ينبوعه الى
الشرق ولا سيما الى الشروق الصيفي فانها صافية
حسنة الرائحة وخفيفة واما المياه المرة الملحة القاسية فلا
تصلح للشرب الا في احوال خصوصية سا ذكرها . وما
يؤثر في مياه الينابيع اتجاهها وفضلها ما كان الى الشرق

ثم التجارية بين الشروق الصيفي والغروب الصيفي
 وهذه كلما اقتربت الى الشرق كانت افضل ويليهما
 التجارية بين الغروب الصيفي والغروب الشتوي
 واردةا التجارية الى الجنوب والتجارية بين الشروق
 والغروب الشتويين رياح الجنوب تزيدها رداءة
 ورياح الشمال تخفف رداءتها . واما من خصوص
 استعمال مياه الينابيع فعليك بالقواعد الآتية وهي ان
 الانسان الصحيح الشديد لا يحتاج الى تدبير خصوصي
 فيقدر ان يشرب من حاضرماء واما من كانت صحته
 تحتاج الى تدبير فعليه بالاحتياطات الآتية فان
 كان في اعضاءه هضمه ييس واحترق فيوافقه من المياه
 اعذبها واخفها واصفاها فان كانت مسترخية رطبة
 وبلغمية فيوافقه من المياه اقساها واخشنها مع ملوحة
 قليلة فيها لذهابها بما زاد من الرطوبة . وافضل المياه

للنضج والتحليل المياه التي تطلق البطن وتغسله والمياه
 الخشنة القاسية التي لا تصلح للنضج تزيد احتباس البطن
 ويؤسسه وربما وهم من كان قليل الخبرة بمقتائق المياه
 الملحة فظنها مطلقة الاحتباس والحال انها تضرب بانتظام
 الطبيعة لانه يغلب معها قبض البطن على استرخائه
 لخشونتها ولعدم موافقتها للنضج . ذلك ما يلزم اعتباره
 في مياه الينابيع

٨ وانتقل للبحث في مياه المطر والثلج فمياه المطر
 اخف المياه واعذبها وارقيها واصفاها لان الشمس انما
 تجذب من الماء ما كان ارق واخف ويدل على
 ذلك تكون الملح فالجزء الملح لكثافته وثقله يبقى ويكون
 الملح والجزء الارق لخفته تجذبه الشمس وهذا الجذب
 لا يقتصر على مياه الاجام بل يعم البحر وكل سائل
 والسائل موجود في كل شيء فالشمس تجذب ايضا

ارق جزء في سائله واخفه والدليل ان الانسان
 اللابس اذا مشى او جلس في الشمس فاعضاء بدنه
 المكشوفة للشمس لاتعرق لان الشمس تذهب بالعرق
 كلما تكوّن واما الاعضاء المستورة بالثياب فتتندى
 لان العرق المتكوّن على سطح البدن بجمارة الشمس
 يبقى محفوظاً بالثياب ولا يتبرّد فاذا جلس في الظل
 تندى بدنه جميعه بالسواء لامتناع عمل الشمس على
 ان اقل المياه ثباتاً مياه المطر فتنت رائحتها لانها اكثر
 المياه امتزاجاً وهذا الامتزاج يسرع فسادها ولكن من
 جهة اخرى الماء المجدوب والمحمول الى الطبقات
 العليا ينتشر في الهواء ويمتزج به فيفقد اجزائه الكثيفة
 الكدرة التي تصير سحبا وضبابا ويحفظ ارق اجزائه
 واخفها التي تلتطف بتسخين الشمس لها وطبخها اياها
 ومعلوم ان طبخ كل شيء يلطفه دائماً وما دام هذا الجزء

اللطيف مبدداً وبدون تكثيف يبقى منتشرًا في اعالي
 الهواء حتى يفاجئه من الرياح المتقابلة ما يجمعه ويكثفه
 فيتحد من المكان الذي يكون فيه التكاثف اعظم فان
 المطر يتكوّن كلما تصادمت بغتة غيوم تسوقها ريح
 بغيوم اخرى تسوقها ريح متقابل والتكاثف لا جرم
 يحصل اولاً في نقطة الاصطدام ثم تجمع الغيوم المتأخرة
 وتلبد وتظلم وتكثف فتساقط لتقلها مطراً ولذلك
 كانت مياه المطر افضل المياه لكن يلزم اغلاؤها لمنع
 فسادها والافتتن رائحتها وتنج اصوات شاربها وتصير
 خشنة ومياه الثلج والجليد كلها رديئة فان الماء اذا جمد
 فقد ما له من الصفاء والخفة والعذوبة ولا يبقى منه الا
 ما هو اشد كدورة واثقل كما يتضح لك من الامتحان
 الآتي: ضع في الشتاء قدراً معلوماً من الماء في اناء وضع
 الاناء في مكان الى ان يجمد الماء فيه كله ثم في الغد انقل

الاناء الى مكان حار حتى يذوب الجليد وبعد الذوبان
 كئل الماء ثانية فتجده نقص جداً وذلك دليل على ان
 جمود الماء يطير ويبدد اخف اجزائه وارقها وليس
 اثقلها واكثفها وهو مستحيل وبناء عليه فاننا اعبر مياه
 الجليد والثلج وما اشبه ارداء المياه لاي استعمال كان .
 ذلك ما خص مياه المطر والجليد والثلج

٩ الحصى والرمل وعسر البول وعرق
 النساء والفتق تكثر في البلدان التي يشرب سكانها مياهاً
 مختلفة الطبائع كمياه الانهر العظيمة التي تصب فيها انهر
 اخرى ومياه البحيرات التي تصب فيها جداول من كل
 نوع وجميع المياه ذات المجاري القاسية فتختلف طبائعها
 لبعده مجاريها فالمياه الواحدة لا تشبه الاخرى فبعضها
 عذب وبعضها ملح او شبي وغيرها يأتي من ينابيع سخنة
 فبامتزاجها بعضها مع بعض تضاد صفاتها ويتغلب

اقواها والمياه الواحدة ليست الاقوى دائماً بل تارة تقوى
 هذه وتارة تقوى تلك بحسب فعل الرياح وبعضها
 يقوى بريح الشمال وبعضها بريح الجنوب وهكذا ويرسب
 من هذه المياه ضرورة وحل ورمل وشربها يولد
 الامراض التي ذكرتها لا في جميع الناس على حدٍ سوى
 وهالك السبب فان الذين طبيعتهم لينة وصحيحة ومثانتهم
 غير محترقة وعنقها غير متضيق جداً يبولون بسهولة فلا
 يتجمع في مثانتهم شيء لكن متى كان في البطن احتراق
 فالمثانة تشترك ضرورة معه بهذه العلة فتسخن اكثر
 من العادة ويلتهب عنقها فلا يدفع البول فيبقى فيها
 تحت فعل الحرارة الزائدة فينفصل منه جزء الرقيق
 ويدفع الى خارج المثانة والجزء الغليظ الكدر يتكثف
 ويتصلب فتتكون اولاً نواة حقيرة تتعاضم شيئاً فشيئاً
 بانضمام رواسب البول الغليظة اليها وهكذا يكبر حجمها

وتتصلب وعند التبول تندفع الى جهة عنق المثانة فتمنع
 خروج البول وتحدث الماء شديداً فيفرك الصبيان
 المصابون بالحصى القضيبي ويشدون ظانين ان في
 ذلك ما يدفع البول. والدليل على ان الحصى تكون
 بالترسب هو ان المصابين بها يدفعون البول رايقا جداً
 والجزء الخليط الكدري يبقى في المثانة ويتكثف فيها هكذا
 يتولد هذا المرض في اكثر الاحوال. وتولد الحصى
 في الاطفال من اللبن ايضاً اذا كان اللبن غير صحيح
 اي كان حاراً او صفراً او يالاً لانه يحدث احتراقاً في اعضاء
 الهضم والمثانة فيحترق البول وتحصل فيه تغيرات تكون
 نتيجةها تكون الحصى وعندى انه يلزم لاجل ذلك ان
 يسقى الاولاد الخمر الممزوج بكثير من الماء فان هذا
 الشراب قلما يحرق العروق ويبسها. والصبيان معرضون
 للحصى اكثر من البنات لان مجرى البول فيهن اقصر

واوسع فالبول يخرج منهم بسهولة وإذا عرض لهم مرض
 المحصاة فلا يفركن أعضاهن التناسلية ولا يلمسن صماخ
 مجرى البول وهذا المجرى يصب فيهن بقرب المهبل
 وأما في الذكور فهو غير مستقيم واضيق ثم إن البنات
 يشربن أكثر من الصبيان فهذه تقريباً أسباب الفرق
 بينهم

١٠ توجد علامات منها تعرف السنة
 أن تكون ردية أم جيدة فإذا لم يقع أدنى اختلاف في
 العلامات التي ترافق طلوع الكواكب وغياها وهطلت
 أمطار في الخريف وكان الشتاء معتدلاً لا خفيفاً جداً
 ولا بارداً كذلك وكانت الأمطار في الربيع والصيف
 كما يلزم أن تكون فيهما فلا جرم تكون مثل هذه السنة
 صحيحة جداً وإن كان الربيع مطيراً وقد ورد على شتاء
 يابس شمالي كثرت في الصيف الحيات والرمد

واختلاف الدم لان الحمر المفلفل اذا ورد على ارض لم
 تنزل ندية بمطر الربيع وبرج الجنوب فيكون للتسخين
 مصدران احدهما في الارض الندية المسخنة والثاني في
 الشمس الشديدة الحرارة وزد على ذلك ان البطن لا
 يكون قد اشتد بعد ولا الدماغ قد تنقي من الرطوبات
 لانه يستحيل في ربيع كهذا ان لا يكون البدن واللحم
 متشربين رطوبة فتكثر الحميات الحادة ولا سيما في
 المبلغمين ويعرض للنساء ولاصحاب المزاج الرطب جدا
 اختلاف الدم فان حدث في عيهم وقت طلوع الشعري
 مطر وهبت شمال وثار زوابع رجي خير وتحملت
 الامراض وكان الخريف صحيحا والا فيكثر الموتان في
 الاولاد والنساء بالامراض المتسلطة ومن ينجم منهم يقع
 الى الربيع ومن الربيع الى الاستسقاء ويقل الضرر في
 المشايخ وان حدث في شتائهم مطر وهبت جنوب وكان

البرد خفيفاً وفي ربيعهم يابس وهبت شمال وكان البرد
 شديداً كثر الاستقاط في الواضعات ربيعاً والضعف
 والسقم والموتان في اطفالهن اذا وضعن في وقتهن تلك
 هي العلل التي تعرض للنساء خاصة ويعرض لساير
 السكان اختلاف الدم والرمد اليابس وللبعض النوازل
 من الرأس على الرئة وربما عرض للمبلغمين والنساء
 اختلاف الدم لرتوبة مزاجهم ولكثرة النوازل من
 رؤوسهم وللصفراويين الرمد اليابس لسخونة لحمهم
 ويؤسسه وللطاعنين في السن النوازل التي قد تمت
 البعض وتحدث في البعض الآخر شلل الجانب الايمن
 او الايسر لاسترخاء عروقهم وانتهاكها لان الشتاء اذا
 كان جنوبياً فلا الدم ولا العروق تشتد في بدن مسخن
 واذا ورد على هذا الشتاء ربيع شمالي يابس وبارد
 فالدماغ عند دخول هذا الفصل الاخير يشتد ويتيبس

اذ كان يجب ان يتحلل ويتنقى بالزكام والجوحة واخيراً
 اذا دخل الصيف وهجم الحر وتنير الطقس فجأة فتولد
 عند ذلك الامراض المذكورة آنفاً وبقل تأثير هذه
 التغيرات في البلدان المعرضة للشمس والرياح والتي
 مياهها جيدة وبكثير في البلدان التي موقعها ردي ومياهها
 راكدة بطيحية فان كان الصيف يابساً تقصر مدة
 الامراض وتطول اذا كان مطيراً ويخشى ترهل القروح
 لاقل سبب ويعرض في آخر الامراض استطلاق البطن
 والاستسقاء لسبب ان البطن لا يحف بسهولة فاذا كان
 الصيف وكذلك الخريف مطيراً جنوبياً فالشتاء
 ضرورة يكون ردياً ويعرض للمبلغمين ولمن فوق
 الاربعين حميات محرقة وللصفراويين ذات الجنب
 وذات الرئة فان كان الصيف يابساً شمالياً والخريف
 مطيراً جنوبياً كثر في الشتاء الآتي الصداع وامراض

دماغية خطيرة والجوحة والزكام وفي البعض السل
فان كان الطقس في الصيف والخريف شمالياً يابساً ولم
يحدث مطر في وقت طلوع الشعري ولا في طلوع
الدب كان ذلك موافقاً للمبلغين ولأصحاب الطبائع
الرطبة وللنساء وعدم الموافقة جداً للصفراويين لانه
يزيد يبوستهم فيولد فيهم الرمد اليابس والحُميات الحادة
الطويلة وفي البعض ايضاً امراضاً سوداوية لتحلل
اللطيف من الصفراء وبقاء الكثيف اللذاع وكذلك
يحصل في الدم وذلك سبب الامراض في الصفراويين
واما المبلغون فكل ذلك يوافقهم جداً فان بدنهم
يبس ولا يدخل عليهم الشتاء حتى يكونوا قد تنقوا
من الرطوبات المائلة ابدانهم

فخصص مجرى فصول السنة على هذه
الكيفية مع التأمل يفيد لمعرفة اكثر ما سيحدث عن

تغيراتها وينبغي الحذر جداً من التغيرات العظيمة فتجنب
 المساهل إلا لضرورة كبرى ويجنب الكي والشق في
 الاجزاء القريبة من البطن قبل مضي عشرة ايام على
 الاقل واعظم التغيرات شدة وخطراً الانقلابان خاصة
 الانقلاب الصيفي والاعتدالان خاصة الاعتدال
 الخريفي وينبغي ايضاً ملاحظة طلوع الكواكب واولاً
 الشعري ثم الدب وغياب الثريالان الامراض تُعرف
 طبيعتها في هذه الايام خاصة فبعضها يشتد ويميت
 وبعضها يخف وغيرها يأخذ شكلاً آخر ومزاجاً آخر.
 ذلك ما يختص بالفصول

١٢ أريد الآن ان اقابل بين آسيا واوربا
 وابين مقدار الفرق بينهما في كل شيء واقابل بين وجوه
 السكان وابين ان سكان الواحدة لا يشابهون سكان
 الاخرى بشيء ويطول بي الكلام جداً اذا عدت كل

الاختلافات فاقصر على ما هو اعظم واهم بحسب ما ارى
 فاقول ان اسيا تختلف اختلافاً عظيماً عن اوروبا بطبيعة
 محاصيلها وطبيعة سكانها فجميع ما في اسيا اجمل واكبر
 منه في اوروبا واقليمها اجود وسكانها ارق طباعاً واهداً
 وسبب ذلك اعتدال فصولها فانها لموقعها بين شروقي
 الشمس ^{هـ} معرضة للشرق بعيدة عن البرد والاقليم
 الذي لا ينحرف عن الاعتدال انما تكثر محاصيله وتجد
 واسيا ليست واحدة في كل الجهات فما كان منها
 واقعاً متوسطاً بين الحر والبرد كان كثير الاثمار
 جميل الاشجار صافي الهواء جيد الماء مطراً كان
 ام ماء ينابيع اذ ليس فيه حر زائد بحرقه ولا قلة ماء
 تيبسه ولا برد قارس يتعبه ولما كان دائم الرطوبة
 بسبب الامطار الغزيرة والثلج كانت ارضه تعطي ثراً
 كثيراً مزروعاً كان او من النباتات التي تنبت في الارض

من نفسها والتي يصلح السكان خواصها البرية أما
 بالتربية وأما بنقلها الى ارض صالحة ويستخدمونها
 لغرضهم وتنمو المواشي جداً في هذا الصقع ويكثر نتاجها
 واهله سمان ويوصفون بجمال الصورة واعندال القامة
 وقلمما يختلف بعضهم عن بعض في القدر والشكل فمثل
 هذا الاقليم ايامه اشبه بايام الربيع لا عندال فصوله انما
 ليس لسكانه شجاعة الرجال ولا الصبر على المشقة ولا
 الثبات في الاعمال ولا علو الهمة وطنياً كان اصلهم امر
 غريباً ويغلب فيهم حب اللذات على كل شيء ...
 ولذلك كانت الحيوانات تختلف اشكالها فهذا على ما
 يظهر لي حال المصريين وسكان ليبيا^(١)

١٣ وأما سكان البلدان الواقعة عن

(١) قوله وان ذلك الى آخر الجملة غير مرتبط بما قبله ويستدل
 من ذلك على انه تابع للكلام مفقود عبرنا عنه بالنقط كما ترى

(٢) يمين شروق الشمس الشتوي حتى بالوس ميوتيدس
 (وهو الحد الفاصل بين اسيا واوروبا) فيشابه بعضهم
 بعضاً اقل من الذين تقدموا لاختلاف فصولهم
 وطبيعة اقاليمهم وما يقال عن السكان يقال ايضاً عن
 الارض فحيثما كانت تغيرات الفصول اعظم واشد كانت
 البلاد اكثر استيحاشاً واقل استواءً تكثرفيها الجبال
 والاشجار والسهول والغياض وبالضد من ذلك البلاد
 التي فصولها ليس يعرض لها تغيرات عظيمة فانها تشابه
 جداً واذا نظرنا الى السكان رأيناهم كذلك ايضاً فمنهم
 من هو في طبيعته اشبه بالبلاد الرطبة ذات الجبال
 والاشجار ومنهم من هو اشبه بالارض اليابسة الرقيقة
 ومنهم من هو اشبه بارض كثيرة الغياض ومنهم من هو
 اشبه بسهول جرداء قاحلة لان الفصول التي تغير

اشكال البدن مختلف بعضها عن بعض وكلما عظم هذا
الاختلاف كان الفرق بين البشر في الصورة عظيماً

١٤ اني اغض النظر عن الامم التي تختلف
قليلاً فيما بينها واقتصر على ذكر التباينات الجسمية
الناشئة اما من الطبيعة واما من العادة واذكر اولاً جيل
الميكروسفال^(١) فان هذا الجيل لا يوجد جيل^٢ يشبهه في
تكوين الرأس وفي الاصل كانت العادة سبباً لطوله ثم
صار للطبيعة يد في ذلك واصل هذه العادة انهم
يعتبرون طول الرأس من علامات النبالة وهذه طريقةتهم
فيه فأول ما يولد الطفل اذ تكون اعضاؤه^٣ مسترخية
ورأسه ليناً يضغطون الرأس بين اليدين حتى يتناول
ويشدونه بربط وآلات مناسبة يفقد بها شكله الكروي
وتزيد في طوله وهذا التكوين نشأ في الاصل عن

(١) ذو الرأس المتناول

العادة ثم صار مع الزمان طبيعياً لا حاجة فيه الى العادة
 فان المني يأتي من كل اجزاء البدن صحيحاً من الاجزاء
 الصحيحة وغير صحيح من الاجزاء الغير الصحيحة فاذا كان
 الآباء الصلع يلدون اولاداً صلعاً وذوو العيون
 الزرق اولاداً بعيون زرق مثلهم والحول حولاً نظيرهم
 الخ فما المانع ان اناساً طوال الرؤوس يلدون اولاداً
 طوال الرؤوس نظيرهم واما اليوم فقد فقد ذلك لان
 العادة قد ضاعت بمخالطة الشعوب الاخرين ذلك فيما
 ارى تاريخ الميكروسفال

١٥ وسكان الفاش وهم شعب آخر جدير
 بالنظر يقيمون في بلاد بطيحية حارة رطبة مشجرة كثيرة
 المطر غزيرته في كل الفصول ويقضون حياتهم بين
 البطائح ومساكنهم من الخشب او القصب قائمة في وسط
 المياه ولا يمشون الا في المدينة وفي السوق المفتوح للغرباء

وإنما يتقلون بزوارق مصنوعة من ساق واحدة من
 الشجر يصعدون بها وينزلون في المجاري الكثيرة
 ويشربون مياهًا سخينة راكدة أسنة من حرّ الشمس وأتية
 من المطر. والفاش نفسه أركد الأنهر وإبطاها جريًا
 وإثمار البلاد كلها رديئة ناقصة ليس لها طعم لكثرة الماء
 الذي يمنع نضجها ويغطي البلاد بالضباب على الدوام
 ولذلك كان سكان الفاش يختلفون عن سائر الناس
 فهم طوال القامات سمان جدًا لا يرى لهم مفصل أو
 عرق ولونهم أصفر كمن به يرقان وصوتهم خشن عمن في
 كل مكان آخر لأن الهواء الذي يستنشقونه غير صحيح
 لكثرة الرطوبة والضباب فيه وليس لهم صبر على الأشغال
 البدنية وفصولهم لا يقع فيها تغيرات عظيمة لا بالحر ولا
 بالبرد والرياح الغالبة عندهم رطبة ما خلا ريحًا يسمونها
 سنكرون (ريح ميبس) قد تضر لشديتها التي توصف

بها احيا نار لسخونتها والشمال قلما توافيهم واذا هبت فلا
تكون قوية ولا شديدة ذلك هو الفرق في الطبائع
والاشكال بين سكان آسيا واوروبا

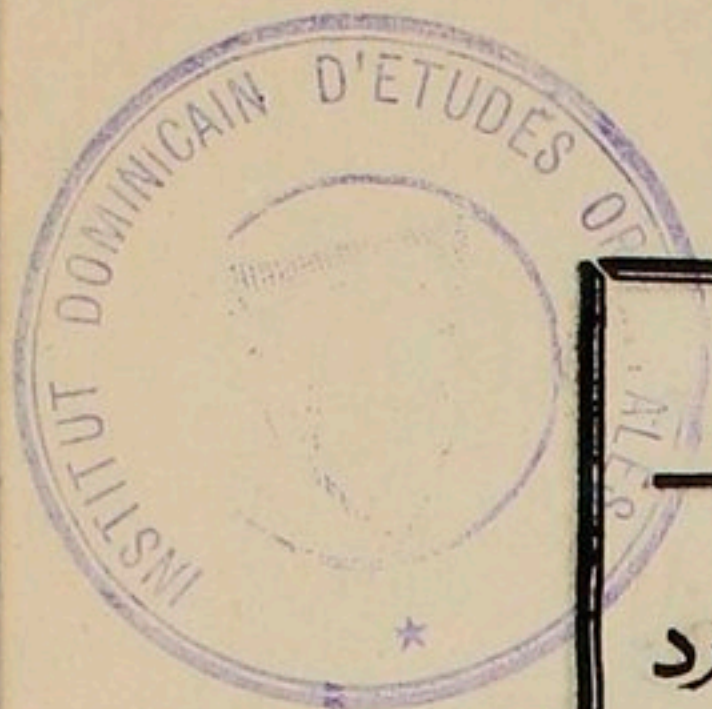
١٦ واما ضعف العزم والجبن فاذا كان اهل اسيا
اقل نجدة للحروب وارق طبعاً كذلك من اهل اوربا فانما
ذلك لقلة التغيرات الطارئة على فصولهم بالبرد والحر
فلا يكاد يحس بالفرق بينهما فلا جرم ان العقل فيها لا
يشعر بهتزازات ولا البدن باضطرابات شديدة مما يولد
في الانسان الشراسة وعدم الانقياد والحدة بخلاف
الاعتدال الدائم لان ما ينبه العقل ويخرجه من سكونه
انما هو الانتقال فجأة من حال الى حال فتلك فيما ارى
اسباب جبن اهل اسيا وزد على ذلك أيضاً الاحكام فان
اعظم قسم في اسيا تحكّمه ملوك وحيثما كان الناس عبيداً
لغيرهم فهم لا يهتم بالتمرن على السلاح بل الفرار من التجند

لان الخطر غير موزع بالسواء فالرعايا يذهبون الى الحرب
 ويتحملون مشاقها ويموتون عن اسيادهم ايضا بعيدين عن
 اولادهم ونسائهم واصدقائهم. واسيادهم هم الذين يجنون
 ثمرة اتعابهم وشجاعتهم لمد شوكتهم وامامهم فلا ينالهم غير
 اقتحام الاخطار والموت وعدا ذلك فهم يرون ان الحرب
 وتبطل الشغل يجعلان حقوقهم جرداء مرداء حتى ان
 الذين خصتهم الطبيعة منهم بالقلب والشجاعة كانوا
 ينصرفون عنها بسبب الاحكام واعظم دليل على ما اقول
 ان جميع الذين في اسيا من اليونان والبربر الذين لاسادة
 عليهم بل هم الذين يحكمون في انفسهم وعليها بشرائعهم
 ويشغلون لانفسهم هم بين سكانها انجدهم للحروب واقدمهم
 على الخطر لانهم هم الذين يجنون ثمرة شجاعتهم ويحملون عار
 جبنهم وما عدا ذلك فانك تجد ايضا بين اهل اسيا
 اختلافات فهذا اشجع وذاك اجبن واسبابها تغيرات

الفصول كما قلت في ما تقدم ذلك ما يختص بأسيا

١٧ وفي اوربا شعب من الصقالب يقطن في
نواحي بالوس ميوتيدس ويختلف عن سائر الشعوب هو
شعب الصور مات نساؤه يركبن الخيل ويشددن القوس
ويرمين السهام وهن راكبات ويقاتلن ما دمن عذارى
ولا يتزوجن قبل ان يقتلن ثلاثة اعداء ولا يساكن
حتى يتمن فروض الشريعة ومتى تزوجت احدا هن تنقطع
عن ركوب الخيل الا اذا اضطرت الامة كلها لحمل السلاح
وتديهن الايمن مفقود فان امهاتهن يحمين آله من نحاس
مصنوعة لذلك ويحرقن بها الثدي المذكور وهن
طفلات فيتوقف نمو الثدي وتحول كل القوة والتغذية
الى منكب الجانب المذكور وذراعه

١٨ وباقي الصقالب يتشابهون فيما بينهم بمقدار
ما يختلفون عن سائر الشعوب والسبب فيهم كما في المصريين



انما هو في هؤلاء زيادة الحرّ وفي اولئك زيادة البرد
وما يسمونه صحراء الصقالب هو سهل مخصب كثير
الاعشاب مرتفع ومعتدل الرطوبة لانه تقطعه انهر كثيرة
تصب بعيداً عن الحقول هناك يقيم الصقالب المسمون
رحلاً لانه ليس لهم مساكن ثابتة فهم يقيمون في المركبات
واصغر هذه المركبات له اربع عجلات واغبره ست وهي
مجللة بقماش من الصوف ومبنية كالبيوت وبعضها ليس
فيه سوى غرفة واحدة وبعضها ثلاث وهي منيعة لا ينفذها
المطر ولا الثلج ولا الرياح وبعضها يجره زوجان او ثلاثة
من البقر العديم القرون وسبب عدم قرونها البرد فالنساء
يقمن في هذه المركبات والرجال يرافقونهن على الخيل
وتتبعهم اغنامهم وابقارهم وخيولهم ويقيمون في المكان مادام
فيه من المرعى ما يكفي لتغذية المواشي فاذا فرغ انتقلوا الى
غيره وياكلون لحوماً مشوية ويشربون لبن الخيل

ويصنعون منه ايضاً نوعاً من الجبن يسمى هيباس تلك هي
عوائدهم وجنس معيشتهم

١٩ بقي علينا ان نتكلم عن الفصول وعن
اوجه الفرق بين الصقالب وسائر الناس وعن مشابهمتهم
بعضهم لبعض كالمصريين وعن قلة نسلهم وعن صغر
حيواناتهم وقلتها فبلاد الصقالب واقعة تحت الدب
وتحت جبال ريفيس من حيث تهب ربح الشمال
والشمس لا تقترب منها الا في الانقلاب الصيفي وعند
ذلك لا تسخنها الا قليلاً وزمناً قصيراً والرياح التي
تعصف من الجهات الحارة لا توافيها الا نادراً او تكون
ضعيفة وبالعكس من ذلك يوافيها من الشمال رياح باردة
بسبب الثلج والجليد والرطوبة التي لا تنقطع عن جبال
رلفيس وهذا ما يدع هذه الجبال غير صالحة للسكنى.
ويغطي ضواحيها ضباب كثيف طول النهار والناس

يقيمون في هذه الضواحي شتاءها طويل وصيفها قصير
 وإيامه غير حارة وهذه الضواحي مرتفعة ومعرة وليس
 فيها جبال وإنما تسير صعوداً حتى تصل إلى تحت الدب
 وحيواناتها ليست كبيرة إنما هي ذات قدرٍ يمكنها من
 الالتجاء تحت الأرض والذي يمنع نموها إنما هو برد الشتاء
 وجذب الأرض فلا تجد فيه غذاءً ولا ملجأً وأما فصولها
 فيقع فيها تغيرات عظيمة أو شديدة لذلك قلما تختلف
 بعضها عن بعض وهذا هو سبب مشابهة الصقالب
 بعضهم لبعض لأن طعامهم في الصيف والشتاء واحد
 وكسائهم واحد ويتنفسون هواءً رطباً كثيفاً ويشربون
 مياه الثلج والجليد وهم بعيدون في أحوال حياتهم عن
 التعب وإنه يستحيل أن يشتغل البدن والنفس كثيراً
 في مكان لا تكون تغيرات فصوله عظيمة لذلك كان
 الصقالب ضرورة ضخماً سمهم بحجب مفاصلهم وإبدانهم

رطوبة مسترخية وتجاويفهم ولا سيما السفلى ملائمة رطوبة لانه
لا يمكن ان يبس البطن في مثل هذه البلاد ومع هذا
المزاج وتحت هذا الاقليم فسمهم وبضاضة جلد هم يجعلانهم
متشابهين بعضهم لبعض رجالهم لرجالهم ونساءهم لنسائهم
لانه لما كانت فصولهم تكاد تكون واحدة لم يكن المني يحصل
في تحمده فساد او تغير الا لآفة او مرض

٢٠ وهذا دليل واضح على رطوبة ابدانهم وهو
ان اكثرهم وهكذا جميع القبائل الرحالة مكويون على
مناكبهم وذراعانهم ومعاصمهم وصدورهم واوراكهم وقطنهم
لرطوبة بدنهم ورخاوتهم لا سبب آخر وتلك الرخاوة
تمنعهم من شد القوس ولا تدع لمناكبهم قدرة على رمي
السهم واما الكي فيذهب بزيادة الرطوبة من المفاصل
ويشد اطرافهم ويزيدها تغذية وبروزاً. واما سبب
استرخاء ابدانهم وضخامتهم وقصرهم فاولا انهم لا يستعملون

القماط كما في بلاد مصر ولا يريدون هذه العادة ليحسن
جلوسهم على ظهور الخيل وثانياً لعيشتهم التي يلبثون فيها
دائماً ساكنين والصبيان ماداموا غير قادرين على الركوب
ييقون أكثر أوقاتهم في المركبات قاعدين ولا يمشون على
أرجلهم الأ قليلاً لأنهم دائماً في الرحيل والتطواف. وأما
النساء ففي غاية الرطوبة والبلادة ولون الصقالب أحمر
مسمراً بسبب البرد فان الشمس لا توافيهم شديدة فيحترق
بياض الجلد بالبرد فيجهر

٢١ فتل هذه الطبائع لا تكون كثيرة الولد
أما الرجال فلأنهم ضعاف الباهل رطوبة مزاجهم واسترخاء
بطنهم وبرودته وذلك مما يجعلهم غير صالحين للتناسل ثم
أنهم لركوبهم المستمر يتعبون فيفقدون هذه القوة فتلك هي
أسباب قلة نسل الرجال وأما النساء فلأنهن سمان الأبدان
رطابها فليس في إمكان الرحم أن يجذب المني لأن الطمث

ففيهنَّ غير متتظم وقليل تفصله فترات طويلة ولان فم الرحم
 مسدود بالدهن فلا يقبل الزرع. وزد على ذلك كسلهنَّ
 وسمنهنَّ وبرودة بطنهنَّ واسترخاءه فاجتماع هذه لاسباب
 جملة تجعل الصقالب ضرورة قليلة النسل وجواريهنَّ
 السود دليل عظيم على صحة هذا التعليل فانهنَّ لا يجنبهنَّ
 برجل حتى يحبلنَّ وذلك لانهنَّ يشتغلنَّ وهنَّ هزل
 من سيداتهنَّ

٢٢ وليعلم ان بين الصقالب رجالا كثيرين
 فاقدى قوة الباه فيقاصون انفسهم بتعاطيهم اشغال النساء
 ويتكلمون نظيرهنَّ ويسمونهم مؤثنين وهم ينسبون سبب
 هذا الضعف الى الالهة فيكرمون هؤلاء الرجال
 ويعبدونهم لان كلاً منهم يخاف على نفسه ان يقع في هذه
 العلة واما انا فارى ان هذا المرض ات من الاله كسائر
 الامراض فليس منها ما هو الهى او بشرى اكثر من الآخر

بل كلها متشابهة وكلها الهية وكل مرض له كذا المرض
 سبب طبيعي وبدون سبب طبيعي ليس يكون شيئا وهذه
 فيما ارى كيفية حصول هذا الضعف فانه نتيجة ركوب
 الصقالب المستمر فان ذلك يسبب فيهم احتقانات في
 المفاصل لاستمرار تدلي رجلهم عن ظهور الخيل وربما
 اصابهم من ذلك أيضا القرح وامتداد الورك اذا اشتد
 بهم ويعالجون ضعفهم كما ياتي وهو انهم في اول العلة
 يفصدون الوريد الكائن وراء احدى الاذنين فينعسون
 بسبب الضعف الناشئ عن سيلان الدم وينامون ثم
 يهبون من رقادهم بعضهم صحيحا وبعضهم لا وارى ان هذا
 العلاج مفسد للمني لانه يوجد اوردة خلف الاذنين اذا
 قُطِعَتْ فقد المقطوعة فيهم قوة الباه ويظهر لي انها هي التي
 تفصد ثم يقربون النساء بعد ذلك فان لم يستطيعوا
 المباشرة ففي المرة الاولى فلما يهتمون ويرتاحون لكن اذا وقع

لهم ذلك مرتين او ثلاث مرات او اكثر فيتصورون انهم
 مذنبون ضد الاله الذي ينسبون له علمهم فعند ذلك يفشون
 ضعفهم ويلبسون ثياب النساء و يعيشون نظيرهنَّ
 ويشغلون اشغالهنَّ وهذا المرض في الصقالب لا يعرض
 للصعاليك بل للاغنياء ذوي الاقتدار بالجاه والمال
 لركوبهم الخيل وانما كان قليلا في الفقراء لعدم ركوبهم. ثم لو
 كان هذا المرض الهيا اكثر من سائر الامراض لما وجب ان
 يختص باعظم الصقالب جاها و ثروة بل ان يتساووا فيه
 جميعهم بل بالحري ان يختص بالفقراء الذين لضيق ذات
 يدهم لا ينحرون ولا يضحون قط هذا ان صح ان الالهة تسرُّ
 بقرايين البشر وتجزل عليهم النعم لاجلها لان الاغنياء ذوو
 اقتدار على نحر الهدايا وتقريب القرايين واما الفقراء فققرهم
 يمنعهم من ان يصنعوا نظيرهم وربما رموا الالهة بانهم علة
 فقرهم فكان يجب ان يقع القصاص على الفقراء لا الاغنياء

فكل ذلك كما قلت أنفأ الهى كغيره فان كل شيء حادث
 بمقتضى النواميس الطبيعية والمرض الذي فيه كلامنا
 يتولد في الصقلاب من السبب الذي ذكرته وهكذا ايضا في
 سائر الناس فحيثما يكون ركوب الخيل يوميا يعرض لكثيرين
 ورم المفاصل وعرق النساء والنقرس ويصيرون غير
 صالحين للتناسل فهذه العلل تعرض للصقلاب وتجعلهم
 اضعف الرجال وزد على ذلك انهم يلبسون السراويل
 وانهم يكادون ان يكونوا دائما على ظهور الخيل فلا
 يستطيعون ارسال اليد الى الاعضاء الطبيعية وانهم
 منصرفون عن شهوة الجماع بسبب البرد والتعب فلا
 يحاولونه حتى يكونوا قد فقدوا قوة الباه ذلك ما اردت
 بيانه عن امة الصقلاب

٢٣ واما باقى امم اوروبافىختلف بعضهم عن
 بعض في القدر والتكوين وهذه الاختلافات ناشئة عن

اختلافات الفصول فانها عظيمة ودائمة فالحر شديد
 والشتاء بارد والامطار غزيرة ثم يرد يس طويل ورياح
 تزيد التغيرات الجوية وتنوعها فلا جرم يؤثر ذلك في
 النسل فيختلف تكوين الجنين ولا يكون واحداً في الصيف
 والشتاء والمطر والقيظ ولذلك فيما رى كان اهل اور وبا
 يختلفون في الصورة فيما بينهم اكثر من اهل آسيا وكان سكان
 المدينة الواحدة يختلفون كذلك في القامة لان تكوين
 الجنين يتغير في اقليم تكثرفيه اختلافات الفصول اكثر
 من اقليم تشابه فصوله ومثل ذلك يحصل ايضا في الاخلاق
 فان في مثل هذه الطبائع تغلب الاستعدادات الشرسة
 والخشونة والغضب لان الاهتزازات الدائمة الناشئة عن
 الاقليم تكسب الخلق خشونة وتنزع منه اللين والدعة
 لذلك كان اهل اور وبا كما ظن اشجع من سكان آسيا لان
 الحال الواحد اذا دام ولد الخمول والاقليم المتغير ينشط

البدن والنفس معاً وإذا كان السكون والكسل يربيان
 الجبن فلا جرم ان الحركة والعمل يربيان الشجاعة لذلك
 كان اهل اوروبا اشد نجدة للحروب وكذلك بسبب
 الاحكام ايضاً لانهم ليسوا كاهل آسيا تحكمهم ملوك والناس
 الخاضعون للحكم الملكي يفقدون الشجاعة ضرورة كما قلت
 في ما تقدم لان نفوسهم تكون مستعبدة فقلما يهتم التعرض
 للخطر لمذوكة غيرهم واما اهل اوروبا فتحكمهم شرائعهم
 لذلك هم اذ رأوا الخطر محققاً بهم اقدموا عليه لاجل مصلحتهم
 لا لاجل مصلحة غيرهم واستقبلوه بنفوس راضية ورموا
 بانفسهم للاقدار غير هائبين لان النصر عائدة عليهم وعليه
 فالشرائع شأنها غير قليل في توليد الشجاعة . ذلك هو
 النظر العام في اوروبا بالمقابلة مع آسيا

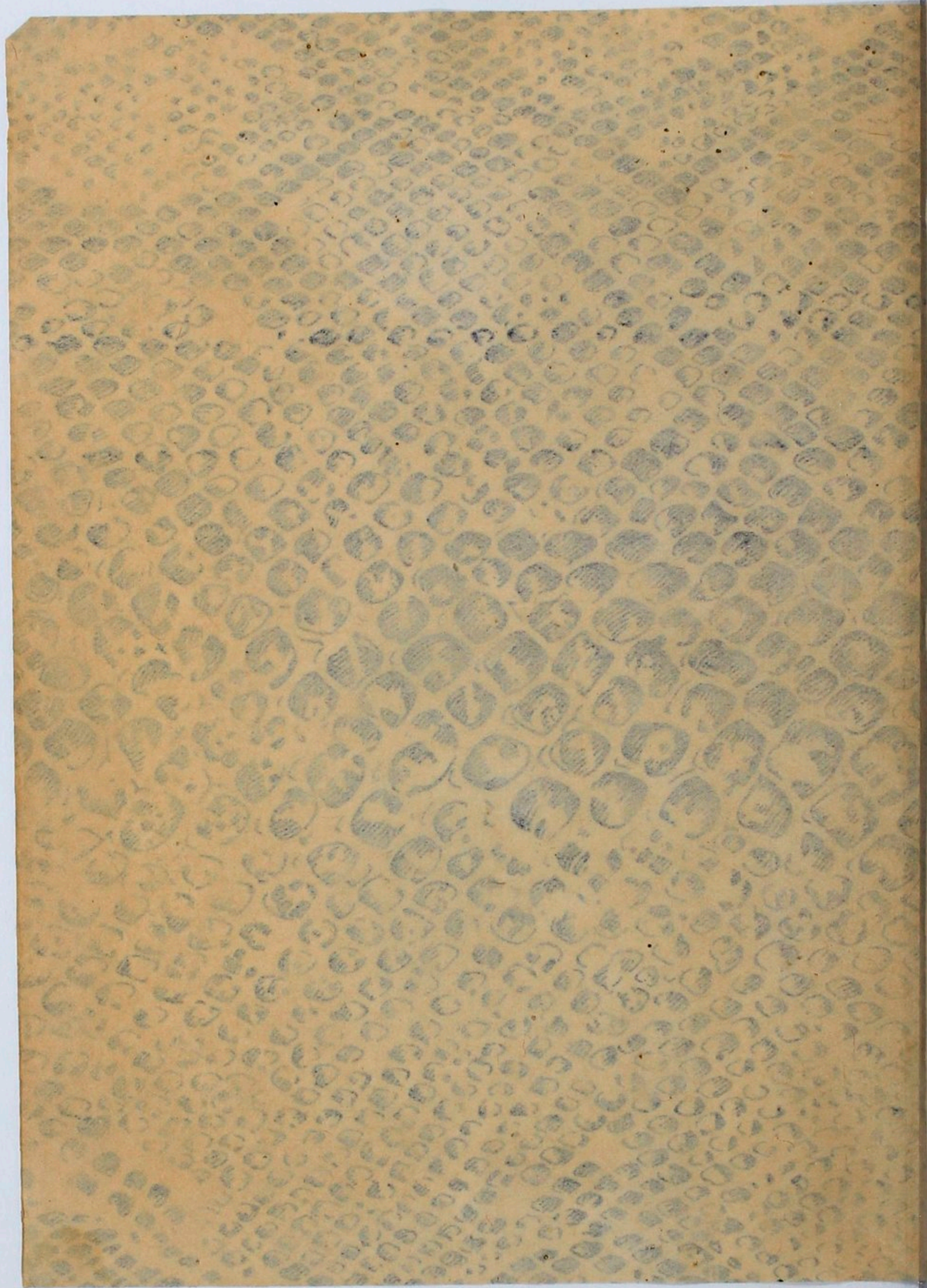
٢٤ وفي اوروبا ايضاً شعوبٌ يختلف بعضهم
 عن بعض في القدر والشكل والشجاعة للاسباب التي

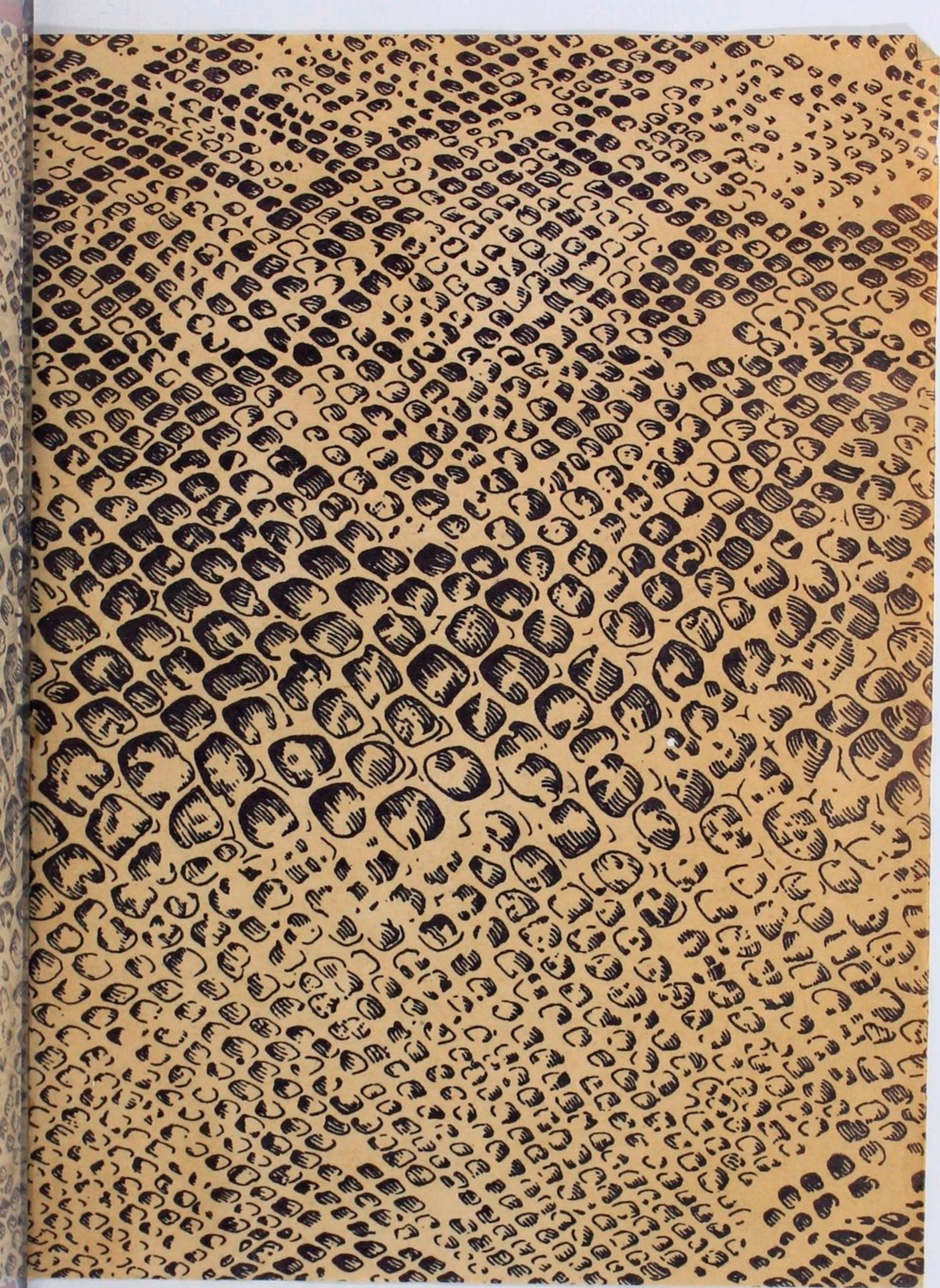
ذكرتها آنفاً والتي أريد اسمها بالكلام عليها أكثر فان
 سكان بلاد جبلية صعبة مرتفعة كثيرة الماء عظيمة
 اختلافات الفصول هم طوال القامة اصحاب ابدان
 قوية تصلح للشغل ولافعال الشجاعة وايضاً الاستعداد
 للشراسة والتوحش في مثل هذه الطبائع غير قليل .
 وسكان بلاد غائرة ذات غياض شديدة الحر تغلب
 فيها الرياح الحارة على الباردة ومياه الشراب فيها سخينة
 هم في الغالب ليسوا كباراً ولا متناسبين جداً بل قصار
 ضخام لحام وشعرهم اسود غالباً مايل الى السمرة اكثر
 من البياض ومزاجهم بلغني اكثر مما هو صفراوي
 وهم من طبعهم ليسوا شجعاناً جداً ولا ذوي اقتدار على
 العمل انما تساعدهم احكامهم فتولد في نفوسهم هاتين
 الصفتين . وسكان بلاد تقطعها انهار تذهب بالماء
 الراكد وبماء المطر تكون صحتهم جيدة ولونهم حسناً والآ

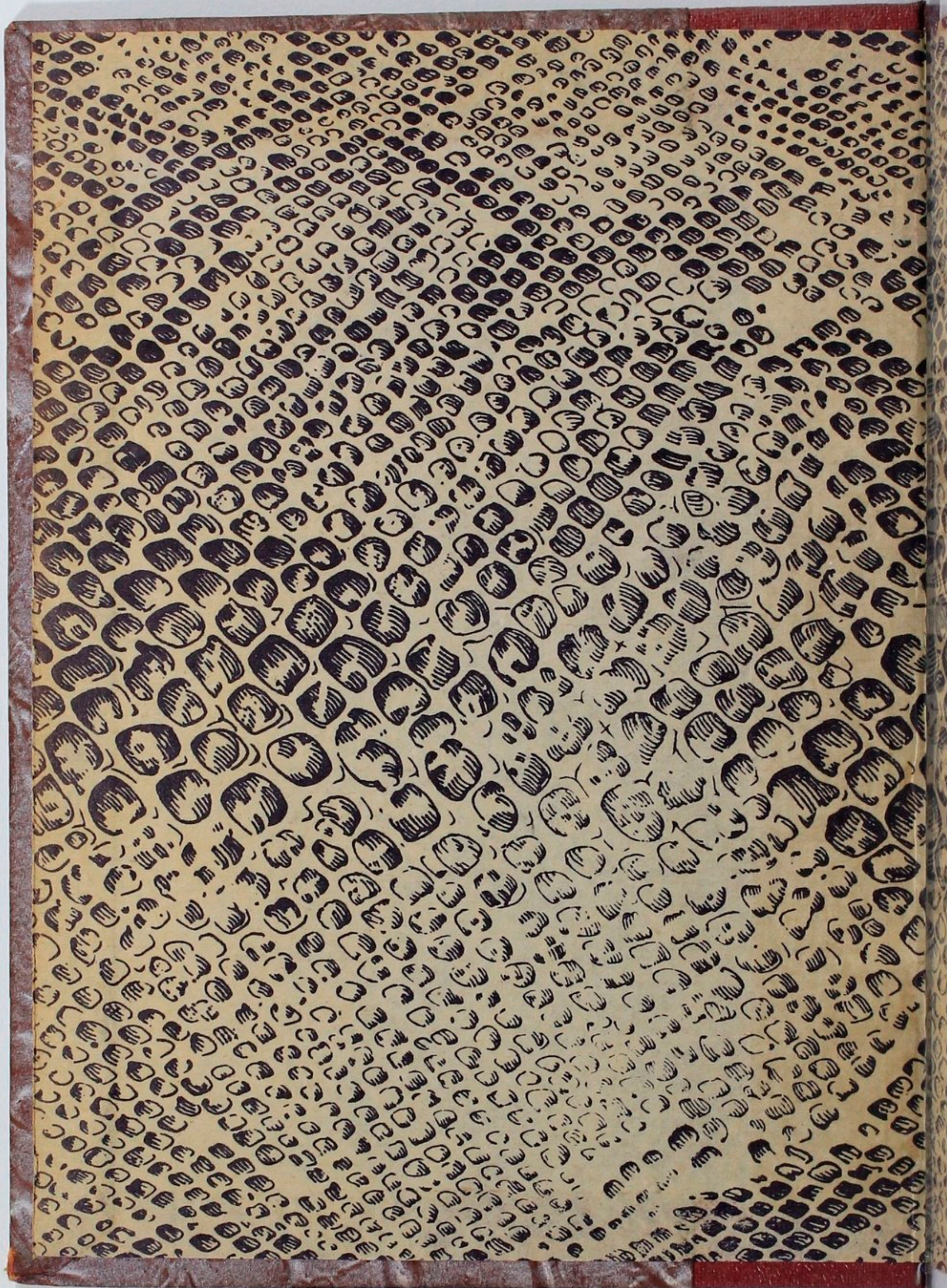
فان لم تكن ذات انهار وكانوا يشربون مياه الينابيع ومياهها
 راكدة بطبيعة فيكونون عظام البطون ضخام الاطحلة .
 وسكان بلاد مرتفعة رطبة متسلطة عليها الرياح
 يكونون طوال القامات متشابهين جداً طباعهم ارق
 واقل نهوضاً وسكان ارض خفيفة قاحلة عديمة الماء
 فصولها غير معتدلة يكون بدنهم يابساً عصبياً ولونهم الى
 الشقرة اكثر من السمرة وطبعهم الى العجب وعدم الانقياد
 لانه حيث يشتد اختلاف الفصول يشتد كذلك
 الاختلاف في عادة البدن وفي الطبع والمزاج فهذه هي
 الاسباب التي تغير طبيعة الانسان اشد تغييراً ثم تأتي
 التربة التي يؤخذ منها الغذاء والمياه التي تستعمل وبالجملة
 فانك ترى على الاطلاق ان شكل البدن واستعدادات
 النفس موافقة لطبيعة المكان فحيثما كانت التربة مخصبة
 لينة كثيرة المياه والمياه غير عميقة سخنة في الصيف باردة

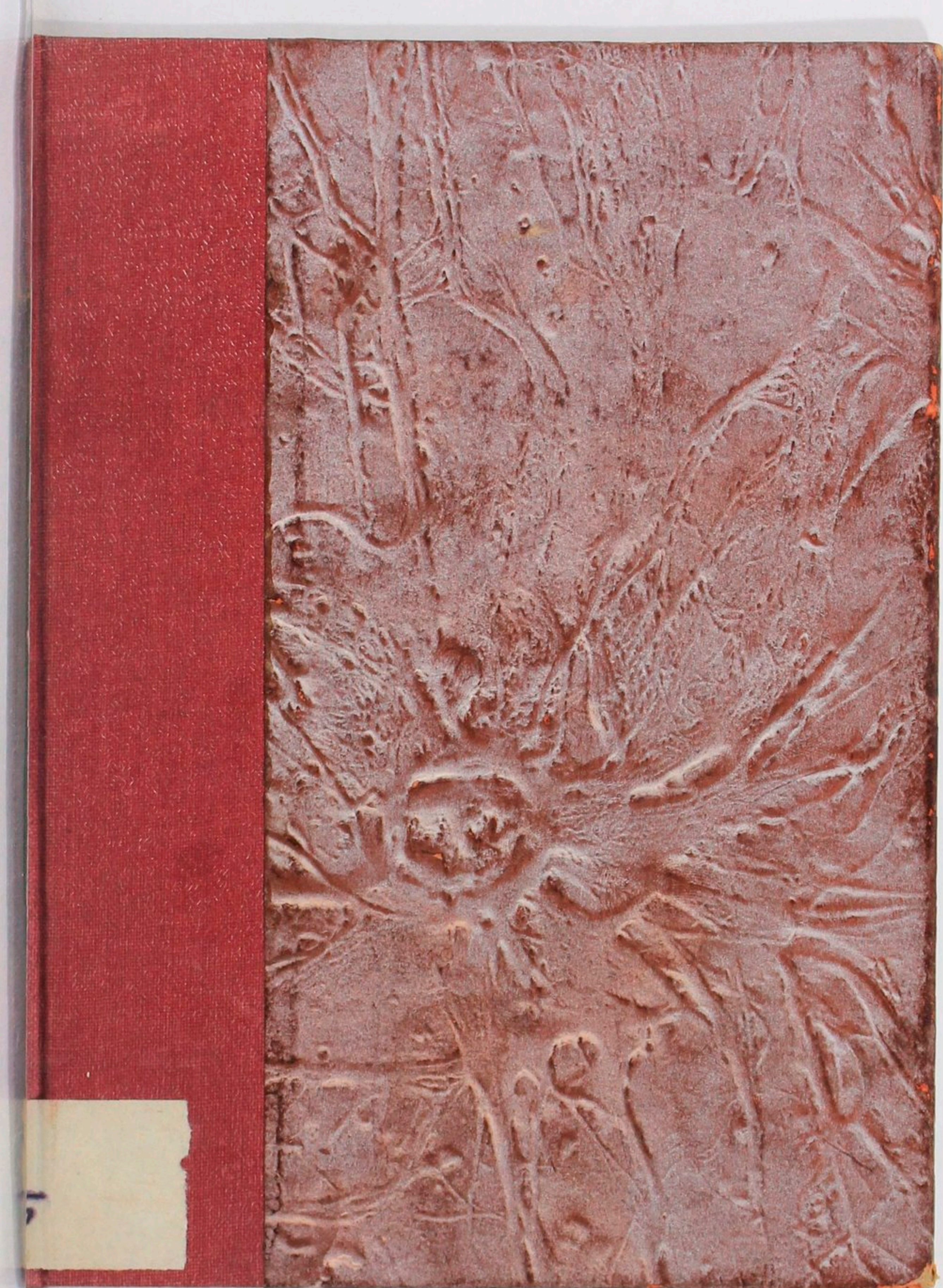
في الشتاء والفضول معتدلة كان السكان لحاماً ضعافاً
 وابدانهم رطبة وطباعهم فائرة وغالباً ليس عندهم شجاعة
 في النفس يتولاهم الاهمال والخمول وليس لعقلهم النليظ
 ذكاء ولا فطنة في الصنائع فاذا كانت التربة حرداء
 غير محمية مجسوة متعبة بقساوة الشتاء ومترقة بحرارة
 الشمس كانت امزجة سكانها شديدة يابسة ومفاصلهم
 باردة وابدانهم عصبية كثيرة الشعر ويغلب فيهم المساط
 والذكاء والمحرص وكذلك العجب وعدم الانقياد وهم
 الى الشراسة اقرب من اللين ويكونون اصحاب نباهة
 وفطنة في الصنائع وشجعاناً في الحروب وبالجملة فان
 كل ما تنبت الارض مطابق لها فهذه اشد الاحوال
 المتقابلة المتعلقة بالخلق والاخلاق وبالقيااس على ما
 ذكر يحكم على ما لم يذكر بدون خوف الغلط

انتهى









三
卷
一
一

IX

764
2